

كن مثالياً

دار الغوثاني



سلسلة كُن

٢٢



كُن متأنياً

إعداد
عاطف عبد الرشيد

إشراف
عاطف عبد الرشيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فِي التَّأَنِّي سَلاَمَةٌ مِنْ كُلِّ سُوء، ونجاةٌ مِنْ كُلِّ مكروهٍ، والتَّأَنِّي هُوَ التَّفكرُ والتَّدبرُ والتُّؤدَةُ فِي الأُمُورِ كافَّة وَعَدمُ التَّسرُّعِ فِي الْحُكْمِ عَلَيْها أو تَعَجُّلِ حُدُوثِها.. إنَّ خُلُقَ التَّأَنِّي يكُونُ مَقْرُونًا بالحِكْمَةِ والعقلِ والْعِلْمِ، ويجعل الْمَرْءَ يَسِيرُ عَلَى بَصِيرَةٍ، ويُمَيِّزُ بَيْنَ الْخَيْرِ والشَّرِّ، وبَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ.

وإِذَا سَادَ التَّأَنِّي أفْرادَ الْمُجْتَمَعِ انْتشَرَ فِيهِ الرَّخَاءُ وعَمَّ الأَمْنُ والطُمأنينة، وَقَدْ حَثَّنا اللهُ عَلَى التَّأَنِّي بِقَوْلِهِ سُبحانَهُ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. ويَقُولُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤].

وقالَ ﷺ: "التَّأَنِّي مِنَ اللهِ والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ" [أبو يعلَى].
فَكُنْ مُتأَنِّيًا حتَّى تَسْعَدَ فِي دُنْيَاكَ وتَلْقَى الجَزاءَ العَظِيمَ فِي الآخِرةِ.

أَمَّا العَجَلَةُ، فهِي خُلُقٌ كَرِيهٌ يَجْلِبُ عَلَى صَاحِبِهِ الخُسْرَانَ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ، فلا تَكُنْ عَجُولاً.

قال ﷺ للأشَجِّ عَبْد قَيْس: "إنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُما اللهُ تَعَالَى: الْحِلْمُ والأَنَاةُ" [مسلم].

كُنْ مُتَأَنِّيًا

لاَ تَخلُو شَخصيَّةُ المُسْلِمِ الْحَقِّ مِنَ الاتِّصَافِ بِخُلُقِ التَّأَنِّي؛ فَهُو لا يُصْدِرُ الأحكَامَ وهُو فِي عَجَلَةٍ مِنْ أمْرِهِ، بَلْ يَتَأَنَّى ويَتَدبَّرُ الأمْرَ؛ يَقُولُ ربُّنا ـ عزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. ومِنْ مميزاتِ خلُقِ التأنِّي أنهُ:

١- صِفَةُ اللهِ: إنَّ التَّأَنِّيَ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ. وَالله يُحِبُّ عَبْدَه الْمُتأَنِّي، ويُقَرِّبُهُ إلَيْهِ؛ يَقُولُ ـ عزَّ وجَلَّ ـ: ﴿۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١].

٢- الطَّبِيعَةُ الإنْسَانِيَّةُ: لَقَدْ طُبِعَ الإنْسَانُ عَلَى التَّعجُّلِ فِي أمْرِهِ، فَلَزَمَ عَلَيْهِ مُجاهَدَةُ النَّفْسِ للتَّخَلُّصِ مِنْ ذَلِك؛ يَقُولُ تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٣- التَّأنِّي قُـوَّةٌ: لا يكُونُ التَّأنِّي عَنْ ضَعْفٍ، وإنَّما الْمُتَأنِّي قَوِيٌّ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" [متفقٌ عليه].

٤- التَّأنِّي مِنَ النُّبُوَّةِ: التَّأنِّي صِفَةٌ لأنْبياءِ الله تَعَالَى، وكَانَ نَبِيُّ الإسْلامِ مُحمدٌ آيَةً فِي التَّأنِّي وَعَدَمِ التَعجُّلِ؛ قَالَ ﷺ: "السَّمْتُ الْحَسَنُ والتُّؤَدَةُ والاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنَ النُّبوةِ" [الترمذي].

ومِنْ مَجَالاَتِ التَّأنِّي التِي نَحثُّكَ عَلَيْهَا: التأنِّي فِي العِبَادَة وفِي القَوْلِ وفِي الأعْمالِ والتصرُّفات وفِي القَضَاءِ.

كُنْ مُتأنِّيًا فِي العِبادَةِ

إنَّ التَّأنِّيَ فِي أدَاءِ العِبَادَة هوَ أَنْ يُحْسِنَ الْمَرْءُ القِيَامَ بِها فَلاَ يَتَعَجَّلُ إنْهَاءَها.. ومما يتعلَّقُ بهَا مَا يلِي:

١ـ تأخِيرُ الصَّلاةِ: لا يَعْنِي التَّأنِّي فِي الصَّلاةِ أنْ يُؤخِّرَهَا الْمُسْلِمُ عَنْ مَوْعِدِهَا، بَلْ أن يَؤديهَا فِي مِيعَادِها ويُحْسِنَ أدَاءَها؛ قَالَ سبحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾ [النِساء: ١٠٣].

٢ ـ الإطَالَةُ فِي الصَّلاَةِ: لَيْسَ التَّأنِّي أنْ يُطيلَ الْمُسْلِمُ صَلاَتَهُ بِمَا يَدْعُو إلَى المَلَلِ والتَّعَبِ وانْشغالِ البَالِ بأمور الدنيَا، بَلْ عَلَيْه أنْ يُؤدِّيَها فِي تُؤدةٍ حتى تَصْلُحَ فَيَصْلُحَ سَائِرُ عَمَلِه؛ قَالَ ﷺ: "إنَّ أوَّلَ مَا يُحاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِه صَلاَتُهُ، فإنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أفْلَحَ وأنْجحَ (فَازَ)، وإنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ" [الترمذي].

٣ ـ اجْتِمَاعُ الطَّعَامِ والصَّلاَةِ: إذَا اجْتَمعَ الطَّعَامُ والصَّلاةُ فمِنَ الْمُسْتَحَبِّ أنْ يَبْدأ الْمُسلِمُ بالطَّعَام.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يَعْجَلْ أَحَدُكُمْ عَنْ طعَامِهِ للصَّلاَة" [أحمد].

*** كُنْ مُلْتزِمًا بِخُلُقِ التَّأَنِّي فِي العبادَةِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **التَّأَنِّي فِي الصَّلاةِ** : الصَّلاةُ عِمَادُ الدينِ وَرُوحُ العِبَادَة، فَهِيَ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْمَرْءُ عَنْهُ يوم القيامة، وَلِذَا فَهِيَ لا تَصِحُّ إلا إِذَا أُدِّيتْ فِي أناةٍ وتُؤَدة؛ يُرْوَى أنَّ رَسُولَ الله ﷺ شاهَدَ رَجُلاً يُصَلِّي دُونَ تأنٍّ، فَقَالَ لَهُ: "ارْجعْ فَصلِّ فإنَّكَ لَمْ تُصلِّ" [البخاري].

٢ ـ **الصَّلاَةُ لِوقْتِهَا** : عَلَى الْمُسْلمُ ألا يُؤَخِّرَ مَوْعِدَ صَلاته، بَلْ يُسَارِعَ إلَى أدَائِها إذَا سَمِعَ نِدَاءَ الْمُؤَذِّنِ دُونَ تأخِيرٍ؛ يَقُولُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٣ ـ التَّأَسِّي بالرَّسُول: إنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ هُوَ قدوتُنا فِي العبَادَةِ وأدائها. يقُولُ ربّ العِزَّةِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

*** ثِمَارُ التمسُّكِ بُخُلق التَّأنِّي فِي العَبادَةِ :**

١ ـ القَبُولُ والرِّضَا: الْمُسْلِمُ الَّذي يَتَأنَّى فِي عِبادَته ويُؤَدِّيهَا حَقَّ أدَائِها يَلْقَى القَبُولَ مِنَ اللَّه وَرَسُولِه والْمُؤمِنِينَ؛ قَالَ رسُولُ الله

ﷺ للأشَجِّ عَبْدِ قَيْسٍ: "إنَّ فيكَ خَصْلَتينِ يُحبُّهُمَا اللهُ تَعَالَى: الْحِلْمُ والأَنَاةُ" [مُسلم].

٢ ـ صَفْوُ الْحَيَاةِ وانْتظَامُهَا: التَّأَنِّي فِي الأمُورِ تَجْعلُ الإنسَانَ مُنَظَّمًا فِي حَيَاته كُلِّهَا فَتَصفُو المَعيشَةُ وتَسِيرُ فِي تَرتيبٍ حَسَنٍ؛ قَالَ اللَّيْثُ: اسْتَأْنَّ تَظْفَرْ فِي أُمورِكَ كُلِّهَا.

٣ ـ الفَوْزُ بالْجَنَّةِ ونَعِيمِهَا: يَفُوزُ الْمُتَأنّي فِي أدَاءِ عبَادَاته التِي فَرضَهَا اللهُ عليهِ بِجنَّاتِ النعيمِ جَزَاءَ حِرْصِهِ عَلَى دِينِهِ وعِبَادَاتهِ؛ قَالَ الشاعرُ:

تَـأنَّ ولا تَضِـقْ لِلأمْـرِ ذَرْعًـا فكمْ بالنّجْحِ يَظْفَـرُ مَـنْ تَـأنَّى
تَـأنَّ فَحيثُمـا المـَـرءُ تَـأنَّى يَنَلْ نُجْحًا وَيُـدْرِكْ مَـا تَمَنَّـى

كُن مُتأَنّيًا فِي القَوْل

يُقْصَدُ بالتَّأَنّي فِي القَوْلِ أنْ يُلينَ الْمُسْلِمُ كَلاَمَهُ وأنْ ينتَقِيَ أطَايِبَ الألْفَاظِ، وذَلَك بَعْدَ التفْكيرِ والتَّرَيُّث فيما يَخرجُ مِنْ لِسَانِه؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

*** كُنْ مُلْتزمًا بِخُلُقِ التَّأَنّي فِي القَوْل فِيمَا يلِي:**

١ ـ الاقْتِداءُ بالرَّسُول: لَقَدْ كَانَ رَسولُنا الكريمُ مُتأنيًا فِي الدَّعْوَةِ إلَى دينِ اللَّهِ، وَهُوَ ما سَاعَدَ عَلَى انتشَارِهِ وبُلُوغ دَعْوَتِه؛ يقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ

ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

٢ ـ مُراقبةُ اللَّه فِي القَوْلِ: إنَّ التَّأنِّيَ فِي القول يكونُ بِمُرَاقَبَةِ العَبْدِ لربِّهُ فِي كُلِّ ما يَنْطِقُ بِهِ لِسَانُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

٣ ـ رَفْضُ السَّماع إلَى النَّميمةِ: مِنَ التَّأنّي فِي القَوْلِ ألاَّ يُسَارِعَ الْمَرْءُ إلَى تصديقِ الوشاةِ والنَمّامينَ؛ لأنَّ ذَلكَ قدْ يؤدِّي إلَى عَدَمِ التَّأنّي فِي قَوْلِهِ رَدًّا عَلَى ما يسمعُ؛ رُوِيَ أنَّ سُليمَانَ بنَ عَبْد الملَك قَال لرجُلٍ: بَلغَنِي أنَّكَ وَقَعْتَ فِيّ، وَقُلْتَ: كَذَا وكَذا، فَقَالَ الرجُلُ: مَا فعَلْتُ، فَقَالَ سُليمَانُ: إنَّ الذي أخبرنِي صَادقٌ، فَقَال الرجُلُ: لاَ يكُونُ النَّمَّامُ صَادِقًا، فَقَالَ سُلَيمانُ: صَدَقْتَ.. اذْهَبْ بسَلام.

٤ ـ تَدبُّرُ مَا وَرَاءَ القَوْلِ: مِنْ صُوَرِ التَّأنِّي فِي القَوْلِ أنْ يُحْسِنَ الْمَرْءُ تَدبُّرَ مَا وَرَاءَ القَوْل مِنْ مَعْنًى؛ يُرْوَى أنهُ لَمَّا أَرْسَلَ الخليفَةُ الأمَويُّ عبدُ الملِك بْنُ مروانَ الإمَامَ الشَّعْبِيَّ إلَى ملِك الرومِ أُعْجِبَ بفَصَاحَتِه فكَتَبَ إلَى عَبدِ الْمَلك يَقولُ: العَجبُ لِقَومٍ فيهِمْ مِثْلُ هَذا كَيْفَ يُوَلّونَ أمْرَهُمْ غَيْرَهُ؟ فقَالَ الخَليفَةُ للشعبِيِّ: أتَدرِي مَا أرَادَ بِهَذَا؟ قال الشعْبِيُّ: لا. قَالَ الخَليفَةُ: حَسَدَنِي عَلَيْكَ، فأرَادَ أنْ أقْتُلَكَ .

فَلمَّا عَلِمَ مَلكُ الرُّوم بِمَا قَالَهُ عَبْدُ الملِكِ للشّعبيّ، قَالَ: هَذا واللَّهِ مَا كَانَ فِي نَفْسِي .

* ثِمَارُ التمسكِ بِخُلُق التَّأنِّي فِي القولِ :

١ ـ احتِرَامُ الرَّأيِ: كُلَّمَا تأنَّيْتَ فِي كَلامكَ وقَلَّبتَ رأيَكَ عَلَى مُختَلفِ الوجُوه كُلَّمَا كَانَ رَأْيُكَ سَديدًا، وجَديرًا بِقَبُولِ النَّاسِ واحتِرَامِهِمْ.

٢ ـ عَدَمُ الوقُوعِ فِي الزَّلَلِ: إنَّ تَدبُّرَ القَوْلِ قَبْلَ التَّفَوُّه بِه يَعْصِمُ صَاحِبَهُ مِنَ الزَّلَلِ والْخَطأ؛ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ـ رضِيَ اللّه عَنْهُ ـ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "كَفَى بالْمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحدِّثَ بُكلِّ ما يَسْمَعُ" [مسلم]. وقال ﷺ: "مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أنَّهُ كَذِبٌ فهوَ أحَدُ الكَاذبِينَ" [مسلم].

٣ ـ السَّلامَةُ فِي الدُّنيَا والآخرةِ: العَجَلةُ فِي الأقْوالِ تَفْتَح عَلَى صَاحِبِهَا أبوابَ الشَّرِّ، أمَّا التَّأنّي فِيها فيفْتحُ أمَامَهُ أبْوابَ الْخَيْرِ فِي الدنيَا والآخِرَةِ؛ رُوِيَ أنَّ عَبْدَ اللّه بنَ عبّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ أمسَك بلِسَانِه وقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، واسكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ فرآهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا بْنَ عَبَّاسٍ: مَا لِي أراكَ آخذًا بِثَمرَةِ لِسَانِكَ (طَرَفِه) وتَقُولُ كذَا؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: إنَّهُ بلَغَنِي أنَّ العَبْدَ يَوْمَ القِيامَة لَيْسَ هُوَ عَلَى شيءٍ أحْنَقَ (أشَدّ غيظًا) منْهُ عَلَى لِسَانِهِ [أبو نعيم].

كُنْ مُتأنِّيًا فِي الأعْمَالِ والتّصَرفَاتِ

التَّأنِّي فِي الأعْمَالِ والتَّصرفاتِ يحمِي الإنْسَانَ مِنَ العَجَلة، فالْحِكْمَةُ تقتَضِي التَريثَ، وإتْقَانَ العَمَلِ وتَجْوِيدَهُ، وأداءَهُ عَلَى الْوَجْه

الَّذي يُرْضِي اللَّه ورسُولَهُ؛ قَالَ تعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التَّوبة: ١٠٥]. ويَقُولُ ﷺ: "إنَّ اللَّهَ يُحبُّ إذَا عَمِلَ أحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ" [البيهقي].

* كُنْ مُلتزمًا بِخُلُقِ التَّأنِّي فِي الأعْمَالِ والتَّصرُّفَاتِ بما يَلِي :

١ ـ تَدبُّرُ العاقِبَةِ : يَتدبَّرُ الْمُسْلِمُ عَاقِبَةَ أعْمَالِهِ وتَصرُّفَاتِهِ فيتأنَّى فِي أدَائِها ولاَ يَتعَجَّلُ إنْهَاءَها قَبْلَ أنْ يؤدِّيَهَا عَلَى الوجْهِ الحَقِّ، وإذَا تَدبَّرَ المرْءُ عَاقبَةَ أعْمَاله وتَصرُّفَاته، أدركَ أنَّ السلامَةَ ثَمرَةُ التَأنِّي، وأنَّ النَدامَةَ حَصَادُ العَجلَةِ؛ قِيلَ: الأنَاةُ طريقُ السَّلاَمَةِ، والعَجلَةُ مِفْتَاحُ النَّدامَةِ.

٢ ـ الْحِرصُ علَى الطَّاعَةِ : الْحَرِيصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤدِّي أعْمَالَهُ وتَصرُّفَاتِهِ فِي تُؤدَةٍ وأنَاةٍ؛ حَيْثُ يُرِيدُ لَهَا أنْ تَخْرُجَ عَلَى الوجْهِ الأكْمَلِ؛ عَنْ حُذيْفةَ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَى اللَّه تَعَالَى بِعبدٍ من عِبَاده آتَاهُ مَالاً، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا فَعلْتَ فِي الدُّنيا قَالَ: يَارَبِّ آتيتَنِي مَالاً، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فكنتُ أيَسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وأُنْظِرُ الْمُعسِرَ، فقَالَ تَعَالَى: أنَا أحَقُّ بِذلكَ منكَ، تَجاوَزُوا عَنْ عَبْدِي، فَقَالَ عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ وأبُو مَسْعودٍ الأنْصَارِيُّ ـ رضِيَ اللَّه عَنهُمَا ـ: هكَذا سَمِعْنَاهُ منْ رَسُولِ اللَّه ﷺ [مُسْلِم].

٣ ـ كَظْمُ الغَيْظِ : إنَّ مِنَ التَّأنِّي ألاَّ يتَّبِعَ المرْءُ غَضَبَهُ وأنْ يكظِمَ غَيْظَهُ. قَالَ تَعالَى فِي وَصْفِ المؤمنينَ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ

ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. ورُوِيَ عن عُمَرَ ابن عَبْدِ العزيز ـ خَامس الخُلفَاء الراشدِينَ أَنَّهُ خرَجَ ليلةً فِي السَّحَرِ (قَبْلَ الفَجْرِ) إلَى الْمَسْجِد ومَعَهُ حَارِسٌ، فَمرَّا برجُلٍ نَائمٍ علَى الطريقِ، فعَثَرَ به عُمَر، فقَالَ الرَّجُلُ: أمَجْنُونٌ أنت؟ فقَالَ عُمرُ: لا. وهَمَّ الحارسُ بِه، فقَالَ عُمَرُ: مَهْ، فإِنَّهُ سألَنِي أمَجْنُونٌ أنت؟ فَقُلْتُ: لا.

*** ثِمَارُ التمسكِ بِخُلُقِ التَّأَنِّي فِي الأعْمَالِ والتَّصرُّفات :**

١ ـ **مَعْرِفَةُ الحَقِيقَةِ** : إنَّ التَّأَنِّيَ وَعَدمَ التَّسرُّعِ يَقُودُ الْمَرْءَ إلى مَعْرِفَة الحَقِيقَةِ وإدْرَاكِ الصَّوَابِ، فالْجَهْلُ بالأمْرِ يعْقبهُ النَدَامَةُ والخُسْرَانُ المُبين؛ قَالَ تَعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

٢ ـ **الظَّفَرُ بالجنَّةِ والنَّجاةُ منَ النَّارِ** : التَّأَنِّي يُنجي صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَة منْ عَذَابِ النَّار، ويُدْخِلُهُ الجنَّةَ ذاتِ النعيمِ الْمُقيم؛ قَالَ رَسولُ الله ﷺ: "إنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أهلِ النَّارِ وإنهُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ، ويَعملُ عَمَلَ أَهْلِ الجنَّةِ وإنَّهُ مِنْ أهْلِ النَّارِ، وإنَّما الأعْمَالُ بِالْخَواتِيم " [البخاري].

* * *

كُنْ مُتَأنِّيًا فِي القَضَاءِ

التَّأَنِّي فِي القَضاءِ بَيْنَ المتخَاصِمَيْنِ أحْرَى بالْعَدْلِ بَيْنَهم لأنَّ التَّأنِّي يُوفِّرُ الْوَقْتَ لِدِرَاسَةِ القَضِيَّةِ مَحَلِّ النِّزَاعِ دِرَاسَةً وَافِيَةً بِكُلِّ جَوَانِبِهَا.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضِيَ اللهُ عنهُ ـ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ إلَى اليمنِ قاضيًا، فقلتُ: يا رسولَ الله.. تُرسِلُنِي وأنا حَدِيثُ السنِّ، ولا عِلْمَ لِي بالقَضَاءِ؟ فقَالَ: "إنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَك ويُثَبّتُ لِسَانكَ، فإذاَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الخَصْمانِ، فَلاَ تَقْضِيَنَّ حتى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَماَ سَمِعْتَ مِنَ الأوَّلِ، فإنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ القَضَاءُ". قَالَ: فَما زلتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْد. [أبو داود].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ التَّأَنِّي فِي القَضَاءِ بِما يَلِي :

١ ـ **البُعْدُ عَنِ الغَضَب** : الغَضَبُ يَدْفَعُ إِلَى التَّسَرُّعِ والطَّيْشِ فِي القَضَاءِ بَيْنَ الْمُتخاصِمَيْنِ؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"لا يَقْضِينَّ حكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُو غَضْبانُ "[البُخاري]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللهُ عَنْهُ ـ أنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبِي ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: "لا تَغْضَبْ". فَرَدَّدَ سؤالَهُ مِرَاراً، وفِي كلِّ مرةٍ يقولُ النبيُّ ﷺ: "لا تَغْضَبْ" [البخاري].

٢ ـ لا قَرِينَةَ مَعَ الإنْكارِ : مِنْ أُصُولِ التَثبّتِ والتَّأَنِّي فِي القَضَاءِ ألاَّ يُؤْخَذَ أَحَدٌ بالقَرَائِنِ طَالَما هو يُنْكِرُ ولاَ يعترفُ؛ عن ابنِ عَباسٍ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "لو كُنْتُ رَاجِمًا أحَدًا بغَيْرِ بيّنَةٍ لَرَجَمْتُ فُلاَنَةَ؛ فَقَدْ ظَهَرَ فيها الريبَةُ، فِي مَنْطِقِها وهَيأَتِها وَمَنْ يَدْخُلُ عليْهَا" [ابن ماجه].

٣ ـ سُؤالُ العُلَماءِ واسْتِشارَتُهم : المشُورَةُ تُقرِّبُ القَاضِيَ مِنَ الحَقِّ وَتُدْنيهِ مِنَ العَدْلِ؛ حَيْثُ تُبينُ لَهُ المَشُورةُ مَا خَفِي عَلَيْهِ مِنْ جَوانِبِ القَضِيّةِ؛ قال الشّعبيُّ: مَنْ سَرَّهُ أنْ يَأخُذَ بالوَثِيقَةِ مِنَ القَضَاءِ، فَلْيَأْخُذْ بِقَضَاءِ عُمرَ فإنَّهُ كان يَسْتَشِيرُ.

٤ ـ الحُكْمُ بِالبَيّنَةِ : عَلَى القَاضِي أنْ يَعْرِف أنَّ الاتّهامَ بغيرِ تَأنٍّ وغَيرِ تَثبُّتٍ سَبَبٌ فِي كثيرٍ مَنْ الْمَظَالِمِ؛ قالَ رَسُولَ الله ﷺ: "لو يُعْطَى النَّاسُ بدعْوَاهُمْ، لَذَهَبَ دَمِاءُ قَوْمٍ وأقْوَالُهُمْ" [البخاري].

كَتَبَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العزيزِ إلَى أَحَدِ أقرانه ـ عديّ بنِ أرْطَأة ـ فِي قَتِيلٍ وُجِدَ عِنْدَ بَيْتٍ وَلَمْ يُعْرَفْ قَاتلُهُ: "إِنْ وَجَدَ أصْحَابُهُ بَيّنةً، وإلاَّ فَلاَ تَظْلِمِ النَّاسَ، فَإنَّ هَذَا لا يُقضَى فِيهِ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ" [البخاري].

* ثِمَارُ التمسُّكِ بِخُلُقِ التَّأَنِّي فِي القَضَاء :

١ ـ تَحقِيقُ العَدالَة فِي الحكم : إِنَّ التَّأنّيَ فِي القَضَاءِ بَيْنَ المُتَخاصِمَيْنِ أحْرَى بالْقَاضِي إلَى تَحْقِيقِ العَدْلِ فِي حُكْمِهِ؛ قَالَ

عُمَرُ بنُ عَبْد العزيزِ لِقَاضِيه : "إذَا جَاءَكَ أَحَدُ الخَصْمَيْنِ وقَدْ فُقِئَتْ عَيْنُهُ فلاَ تَحكُمْ لَهُ حَتَّى يَحْضرَ الْخَصْمُ الآخَرُ ، فَلَعَلَّهُ قَدْ فُقِئَتْ عَيْنَاهُ معًا .

٢ ـ ثِقَةُ النَّاسِ وحُبُّهُمْ : يحظَى القاضِي الْمُتَأَنِّي فِي قَضَائِه بِحُبِّ النَّاسِ وثِقَتِهِمْ فِي حُكْمِه ، فَهُوَ لا يُحابِي أحَدًا ولا يَخَافُ فِي اللَّه لَوْمَةَ لائِم ، والقَوِيّ عندَهُ ضَعِيفٌ حَتَّى يأخُذَ الحقَّ مِنْهُ ، والضَّعيفُ عِنْدهُ قَوِيٌّ حَتَّى يُرَدَّ الحقُّ إليْه .

٣ـ الفَوزُ بالجَنَّةِ : العَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ يُعَمِّرُ الدُّنيا ويُسْعِدُ صاحبَهُ بِالْفَوزِ برضَا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ والجنةِ ؛ فإذا حكمَ القضاةُ بينَ الناسِ بالعدلِ ، فإن الله ـ عز وجلَّ ـ يدخلهُمْ جَنَّاتِ الخُلْدِ .

لاَ تَكُنْ عَجُولاً

العَجَلَةُ نَقِيضُ التَّأَنِّي . وهِيَ التَّسرُعُ والسَّفَاهَةُ ، وَطَلَبُ أخْذِ الشَيء قَبْلَ وَقْتِه وأَوَانِهِ . والعَجَلَةُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ يتَّصِفُ بِهِ غيرُ المؤمنين ؛ يَقُولُ ـ عزَّ وَجلَّ ـ : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى : ١٧] .

١ ـ دَلِيلُ الجَهلِ : لَقَدْ جاءت العَجَلَةُ دَلِيلاً عَلَى عَدَمِ تَقْديرِ الأُمُورِ والجَهْلِ بِحقَائِقها وَمَا يكْمُنُ وراءَها ؛ يَقُولُ رَبُّ العِزَّةِ : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ

﴿يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٦ ـ ٤٧].

٢- حِرْمَانُ الخير: إنَّ عَاقِبَةَ العَجَلَة حِرْمَانُ الْمُتَّصِف بِها الخير فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ، فيكُونُ العَجُولُ دائمًا غيرَ أَهْلٍ لِقِيادَةِ النَّاس؛ قَالَ ابْنُ حِبَّانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: لا يَسْتَحِقُّ أحَدٌ اسْمَ الرِّئاسَةِ حَتَّى يكُونَ فِيهِ ثلاثَةُ أَشْيَاءَ: العَقْلُ والعِلمُ والْمَنْطِقُ. ثُمَّ يَتَعَرَّى (يتخلّى) عَنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: عَن الحِدَّةِ، والعَجَلَةِ، والحَسَدِ، والهَوَى، والكَذِبِ، وتَرْكِ المشُورَةِ.

٣- عَجَلَةُ قارُون: لَقَدْ تَعَجَّلَ قَارُونُ خَيْرَ الدُّنْيَا، ولَمْ يَبْتَغِ فَضَلَ الآخِرَةِ، فآثَرَ ما بين يَدَيهِ عَمَّا وعَدَ اللهُ بِهِ يَوْمَ الحِسابِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

٤- عَجَلَةُ الشَّيْطَانِ: العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فالشَّيْطانُ يحْرِصُ عَلَى دَفْعِ الإنْسَانِ إلى العَجَلَةِ فِي أُمُورِه، كما يَدْفَعُهُ عَنِ التَّأَنِّي والتَّرَيُّثِ والحِكْمَةِ، ويُرِيدُهُ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ كما عَصَاهُ هُوَ مِنْ قَبْلُ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

٥- طَبِيْعَةُ الإنْسَان: لَقَدْ طُبِعَ الإنْسَانُ عَلَى اسْتِعْجَالِ الأُمُورِ، والإنسانُ الحكيمُ مَنْ يُجاهِدُ نَفْسَهُ ويُعَوِّدُها عَلَى التَّأنِّي والتَّرَيُّثِ؛ يَقُولُ تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. ويَقُولُ - أيضًا -: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٦- الضّلالُ البَعِيدُ: إنَّ الذينَ يتعَجَّلُونَ الأُمُورَ ولا يتريَّثُونَ فيها فِي ضَلاَلٍ، وأَشدُّ الضّلاَلِ أنْ يَسْتَعْجِلَ المرءُ قِيامَ السَّاعَةِ اسْتِنكارًا لَها، وتَشكِيكاً فِيها؛ قَالَ تَعالَى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الشُورى: ١٨].

اعْرِفْ نَفْسَكَ.. هل أنتَ متأنٍّ؟

كُنْ مُتأنّيًا فِي الإجَابةِ عنْ هَذِهِ الأسْئلَةِ، فَهِيَ تُحدِّدُ لَكَ إذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَتَّصِفُونَ بِخُلُقِ التَّأنِّي أَمْ أنَّكَ مِنَ المُتَعَجِّلين:

١- هَلْ تَعْرِفُ مَعْنَى التَّأنِّي وفَضْلَهُ؟

٢- هَلْ تُؤَجِّلُ الصَّلاةَ عَنْ مَوعِدِهَا بِدَعْوَى أنَّكَ بِذَلِكَ تكُونُ مُتأنّيًا؟

٣- هَلْ تسْرِعُ فِي تَصْدِيقِ مَنْ جَاءَكَ بِنَبأٍ دُونَ مَعْرِفَةٍ بِجَوانِبِهِ الأُخرَى ؟

٤- هَلْ تَتَدَبَّرُ القَوْلَ قَبْلَ الحَدِيثِ بِهِ ؟

٥- هَلْ تَخْرجُ مِن المسْجِدِ فَورَ أداءِ الصَّلاةِ دُونَ أَنْ تَختِمَهَا ؟

٦- هَلْ تَتْرُكُ نَفْسَكَ لِلْغَضَبِ وتُسارِعُ إلَى إيذاءِ النَّاسِ ؟

٧- هَلْ تُحْسِنُ أدَاءَ أعْمالِكَ وتصرفاتكَ ؟

٨- هَلْ تَسْتَشيرُ أَهْلَ الدِّينِ فِيما يَصْعُبُ عليكَ فَهْمُهُ ؟

٩- هَلْ تَثِقُ فِي قَضَاءِ مَنْ عُرِفَ عَنْهُ الغَضَبُ ؟

١٠-هَلْ تَنْصَحُ أصْدِقاءَكَ بالتريُّثِ والتَّأنِّي ؟

** ** **

سلسلة كن

١-كن أميناً	١٣-كن طائعاً	٢٥-كن متفائلاً
٢-كن باراً	١٤-كن صادقاً	٢٦-كن متوكلاً
٣-كن تائباً	١٥-كن عادلاً	٢٧-كن محباً
٤-كن حليماً	١٦-كن عزيزاً	٢٨-كن مخلصاً
٥-كن حيياً	١٧-كن عفواً	٢٩-كن مستقيماً
٦-كن راضياً	١٨-كن عفيفاً	٣٠-كن مشاوراً
٧-كن رحيماً	١٩-كن كتوماً	٣١-كن مضحياً
٨-كن رفيقاً	٢٠-كن كريماً	٣٢-كن معتدلاً
٩-كن زاهداً	٢١-كن مؤثراً	٣٣-كن نصوحاً
١٠-كن شاكراً	٢٢-كن متأنياً	٣٤-كن ورعاً
١١-كن شجاعاً	٢٣-كن متعاوناً	٣٥-كن وفياً
١٢-كن صابراً	٢٤-كن متواضعاً	

٨١٠٠٥٤